

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[47] فيقول أوّلاً: (وتفقد الطير). وهذا التعبير يكشف هذه الحقيقة، وهي أنّّه كان يراقب وضع البلاد بدقة، وكان يتحرى أوضاع حكومته لئلا يخفى عليه غياب شيء، حتى لو كان طائراً واحداً. وما لا شك فيه أنّ المراد من الطير هنا هو الهدد، لأنّ القرآن يضيف استمراراً للكلام (وقال ما لي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين). وهناك كلام بين المفسّرين في كيفية التفات سليمان إلى عدم حضور الهدد. فقال بعضهم: كان سليمان (عليه السلام) عندما يتحرك تطلّل الطير بأنواعها فوق رأسه فتكون مثل الخيمة، وقد عرف غياب الهدد من وجود ثغرة في هذا الظل!. وقال بعضهم: كان الهدد مأموراً من قبل سليمان بالتقصي عن الماء كلما دعت الحاجة إليه... وعندما دعت الحاجة إلى الماء في هذه المرّة لم يجد الهدد فعرف غيابه. وعلى كل حال، فهذا التعبير (ما لي لا أرى الهدد) ثمّ قوله: (أم كان من الغائبين) لعله إشارة إلى أن غياب الهدد هل كان لعذر مقبول أو لغير عذر؟ وعلى أيّة حال، فإن حكومة منظمة ومقتدرة يجب أن تجعل كل شيء يجري داخل إطار الدولة تحت نظرها ونفوذها.. حتى وجود طائر واحد وغيابه، لا بدّ أن لا يخفى عن علمها و نظرها... وهذا درس كبير لمن أراد التدبير. ومن أجل أن لا يكون حكم سليمان غيابياً، وأن لا يؤثر غياب الهدد على بقية الطيور، فضلاً عن الأشخاص الذين يحملون بعض المسؤوليات، أضاف "سليمان" قائلاً: (لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه أو ليأتيني بسلطان مبين). والمراد من "السلطان" هنا هو الدليل الذي يتسلط به الإنسان من أجل إثبات قصده، وتأكيد هذا اللفظ بـ "مبين" هو أنّّه لا بد لهذا الفرد المتخلف من